تفسير الآيات (255-256)

في المقطع السابق كان معنا أمر الله تعالى للمؤمنين بالإنفاق في وجوه الخير وتذكيرهم بأهوال يوم القيامة؛ أتبع ذلك بآيةٍ كريمةٍ اشتملت على تمجيده سبحانه فبيّنت كمال سلطانه وشمول علمهِ وسابغ نعمهِ على خلقه.

(255) {اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}.

هذه الآية تتكون من خمسين كلمة ،فيها عشرُ جُملٍ مستقلة وبالتالي فيها عشرة وقوف.

ما هو فضل آية الكرسي كما ورد في الأحاديث الشريفة؟

قال ابن كثير:[هذه آية الكرسيّ ولها شأنٌ عظيم ،**قد صحّ الحديث عن رسول الله ﷺ بأنها أفضل آية في كتاب الله.**

وقد روى الإمام أحمد **عن أُبيّ بن كعب أن النبي ﷺ سأله : [أيُّ آية في كتاب الله أعظم؟ قال : الله ورسوله أعلم ،فرددها مِراراً ثم قال أُبيّ :آية الكرسيّ ! قال:لِيَهْنِكَ العلم أبا المنذر ،والذي نفسي بيده إنّ لها لسانًا وشفتين تُقدّس الملك عند ساق العرش].**

ما معنى الآية الكريمة؟

(اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ)

اللّه: علم الأعلام ،علمٌ على الذاتِ الإلهية العلية ،قيل هو اسم الله الأعظم .

(لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ) :

لا معبود بحقٍ سواه ،فهو الإله الحق الذي يجب أن تكون له جميع أنواع العبادة و الطاعة والتأليه لكمالهِ وكمال صفاتهِ وعظيم نعمه ،فكل ما سوى الله مخلوق ناقص فقير في جميع الأحوال.

(الْحَيُّ الْقَيُّومُ):

قيل هو اسم الله الأعظم، كما ورد في الحديث الذي رواه أبو أمامة قال: **[اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي بهِ أجاب؛ في ثلاث ،سورة البقرة وآل عمران و طه].**

■ يقول السعدي :هذان الاسمان الكريمان يدّلان على سائر الأسماء الحسنى دلالةَ مطابقةٍ وتضمنٍ و لزومٍ:

(فالحيّ) : من له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات كالسمع والبصر والعلم والقدرة ونحو ذلك.

(القيّوم): هو الذي قام بنفسه وقام بغيره وذلك مستلزمٌ لجميع الأفعال التي اتصف بها رب العالمين، من فعلهِ ما يشاء ومن الاستواء والنزول والكلام والخلق والرزق والإماتة والإحِياء وسائر أنواع التدبير.

◆ **(لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ)**:

السِّنة : هي النعاس ،لا ينام تعالى ولا ينبغي له أن ينام .

◆ **(لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)** :

هو مالك كل ما في السموات وما في الأرض ،من إنسٍ وجنٍ ومَلكٍ ودوابٍ وهوام ومجرات وذرات وما لم نعلم .

◆ **(مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ)**:

استفهام إنكاري يعني لا أحد يشفع عند الله بدون إذنه فالشفاعة كلها لله تعالى وبإذنه لمن يشاء .

◆ **(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ)**:

يعلم ما مضى من جميع الأمور وما يأتي مستقبلًا ، **(وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)**.

◆ **(وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ)** :

لا يطلع أحد من خلق الله على علم أي شيء إلا بما أعلمهُ الله إياه وأطلعهُ عليه؛ فيا رب زدنا علمًا .

◆ **(وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ)**:

هذا يدل على كمال عظمته و سِعة سلطانه ،إذا كانت هذه حالة الكرسيّ أنه يسع السموات والأرض على عظمتهما وعظمةِ من فيهما ،والكرسيّ ليس أكبر مخلوقات الله تعالى بل هناك العرش كما روي عن أبي ذر رضي الله عنه ،عن النبي ﷺ قال: **(ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة ،وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة]**.

◆ **(وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا)** :

ولا يثقله حفظ السموات والأرض ومن فيهن وما فيهن .

◆ **(وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)**:

- **العلي** بذاته وبصفاته وبقهره على جميع المخلوقات.
- **العظيم** : الذي تتضاءل المخلوقات أمام عظمته وجبروته

قال السعدي : [فقد اشتملت هذه الآية على توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية

وتوحيد الأسماء والصفات؛ فهذه الآية بمفردها عقيدة في أسماء الله وصفاته متضمنة لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلى].

(256) {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.

ما معنى الآية الكريمة؟

لكمال هذا الدين واتضاح آياته؛ لا يحتاج إلى الإكراه عليه فالدلائل بيّنة يتضح بها الحق من الباطل والهدى من الضلال.

- **(فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ):**

وهو كل ما عُبِد من دون الله .

- **(وَيُؤْمِنْ بِاللَّه):**

إيمانًا خالصًا صادقًا ،فقد ثبت واستقام على الطريقة المُثلى واستمسك من الدين بأقوى سبب لا انقطاع له.

- **(وَاللَّه سَمِيعٌ عَلِيمٌ):**

والله سميعٌ لأقوال عباده، عليمٌ بأفعالهم وسيجازيهم عليها.